Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ثم قال : «وعلى ما تبين فإن الكهانة أقوى إذا كان صاحبها لا يشوبها بشيء من الحس، وألقاها على صفائها ونقائها، لأن قوتها تنسكب من المحل الأعلى بنسبتها بالعلة الأولى تامة قوية وصحيحة واضحة» .

ثم سأله أبو حيان « فهل يخطئ الكاهن كما يخطئ المنجم ؟ فقال : نعم وليس الخطأ محالاً منه، لأن قوة الكاهن لا تبلغ الغاية في الخلاص أبدًا بسبب تركيبه الذي هو سبب استحالة ما يحاوره بنفسه» .

ثم سأله أبو العباس البخاري «عن إمكان خطأ صاحب النبوة فأجاب بأنه لا يخطئ ولكنه قد يسهو كما في حديث ذي اليدين (الخرباق السلمي) أحد الصحابة ، وأن سهوه وخطأه لا يقدحان في الحال التي رشح لها (النبوة) ، ووشح بها، وجعل سفيرًا إلى الخلق من أجلها! بل يحرس حراسة إن لم تنف عنه كل الظنة لم تعلقه كل قرفة». فسألة أبو العباس سؤالا آخر : «فهل يخطئ نبي ومعه قوة النبوة من غير أن يستقرها ويعرض للخلق من أجلها ؟ فأجابه : بأن ذلك غير ممكن ولكن النبي، قد يعرض له رأى فيبديه على سبيل الاجتهاد ، لا الوحي كما في حديث تأبير نخل الأنصار ثم رجع عن رأيه ،(عندما شاص النخل و لم يعط ثمرًا) وقال لهم : «أنتم أعلم بأمور دنياكم» ولا ما نع من ذلك ولولا قوة التخيل والتفكر موجودة في أشخاص العلماء والبررة ما كان يصح حدس، ولا تصدق نفس، ولا يتحقق ظن، ولا يتوضح وهم. بل هذا أمر في غاية الغلبة والظهور، حتى في كثير من أنفس العوام» [1].

نلاحظ تأثر السجستاني بالفلسفة اليونانية في تحديد مفهوم الكاهن وطبيعة الكهانة وفي ربطه لها بالأسباب الإلهية . والمعروف أن الكهانة التي كانت رائجة في البيئة العربية كانت مرتبطة بالجن والشياطين، وقد نفاها الله تبارك وتعالى عن رسوله صلى الله عليه وسلم .والكهانة كما أوضحناه كانت محدودة المجال والتأثير ،وأن الكاهن لم تكن له رسالة ، لا عامة ولا خاصة كما لم تكن له بالناس خلطة . هذا و لم يصلنا شيء عن الكهان يمكن أن نقومه بميزان الحضارة والعمران أو نعرضه على ميزان القيم والأخلاق ؛ ولكي نؤكد بالمثال الفرق بين الكهانة وبين النبوة نعرض هنا هذا الحديث الذي دار بين سواد بن قارب الدوسي، وكان كاهنًا في الجاهلية ثم أسلم ، وبين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال ابن إسحاق : «وحدثني من لا أتهم عن عبد ا لله ابن

---

(١) نفس المصدر ، بتصرف يسير.